• **الملتقى الوطنـــي الرابع**
التعليم العالي و علاقته بالتعليم العـــــام
أيام 01 – 02 ديسمبر 2009
قاعة المحاضرات بالقطب الجامعي أولاد فارس الشلف

الدرس الجامعي : مناهله و مسائله

أ / يوسف بن نافلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

جامعة الشلف

مقدمة :

تعد الجامعة منارة من منارات العلم و التعلّم و مركزا هاما لتنوير العقول ، و تحصيل العلوم ، و المعارف و معهدا للتقدم العلمي و سمة من سمات حضارة الأمّة ، و ازدهارها و مركزا هاما لتخريج العظماء و أبطال الأمّة و فيها يقدّم الدرس الجامعي من لدن أساتذة أكفاء هم بلا ريب نخبة المجتمع و أمل الأمّة ، و عقله المدبر و مرشده على بر الأمان و السّؤدد و الفلاح ، و الإشكال الذي أود أن أطرحه في هذه المداخلة هو :

ما مناهل و مصادر الدرس الجامعي ؟ ما هي موضوعاته و مسائله ؟ ما هي مسؤولية الأستاذ الجامعي تجاه الجامعة و مجتمعه ؟ و ما السبيل للنهوض بالجامعة الجزائرية إلى مصاف الجامعات الكبرى الرّاقية ؟

- دلالة كلمة " **درس** ":

جاء في لسان العرب درس الشيء و الرّسم يدرس دروسا : عفا

و درسه القوم عفــّوا أثره ، و الدرس : أثر الدارس

و الدرس : الطريق الخفي ، و درس الثوب درسا أي أخلق ، و درس الناقة يدرسها درسا : راضها

و درس الكتاب يدرسه درسا و دراسة و دَارَسَه ، من ذلك كأنّه عائده حتى انقاد لحفظه

و روي عن ابن العباسي (ض) في قوله عزّ و جلّ :" و كذلك نصرّف الآيات ، و ليقولوا دَرَست " قال : معناه و كذلك نبيّن لهم الآيات من هنا و من هنا لكي يقولوا إنّك درست ، أي تعلمت أي هذا الذي جئت به علمت

و الدرس : الجرب أول ما يظهر منه ، اسم ذلك الجرب الدرس (1)

كلمة جامعة : جاء في اللسان المسجد الجامع الذي يجمع أهله نعت له لأنه علامة للاجتماع و قدر جماع و جامعة : عظيمة

و استجمع البقلة إذا يبس كلّه و استجمع الوادي إذا لم يبق منه موضع الاسال . و قوله تعالى : " فاجمعوا أمركم و شركاءكم " أي و ادعوا شركاءكم

الجمعاء الناقة الكافة الهرمة

و الجامعة الغلّ لأنها تجمع اليدين إلى العنق (2)

مناهل الدرس الجامي :

سألقي فيما يلي نظرة على أهم مناهل الدرس الجامعي ، و مصادره الرئيسة التي تساعد على التحصيل العلمي و المعرفي

1. **المصادر و المراجع :** إذ يعد الكتاب خير جليس و قد أنشد محمد الخازن

فدفتري روضتي و محبري غدير علمي و صارمي قلمي

راحتي في قرار صومعتي تعلمني كيف موقع القسم

و قال آخر :

أروح و أغدو في التهاب و لهفة

لفرط اشتياقي في مطالعة الكتب

إذ ما خلت لنفسي و صرت جليسها

أراني كعطشان على المنهل العذب

أهمّ و لو كانت بحور شربتها

و لكنّه لا يرتوي أبدا قلبي

2. **التدريس :** فن و مهارة فيه تحتاج إلى دعامتين أساسيتين :

الطبع و الصناعة أي الفطرة و الموهبة الطبيعية ، ثمّ التعلّم و الصناعة ، و قولهم : المدرس مطبوع لا مصنوع قول بعيد عن الصواب ، و لعل أصحاب القول إنّما يقصدون أن ينوهوا بأثر الطبع في نبوغ المدرس الناشئ (3)

فالنبوغ في الشعر مثلا يحتاج إلى موهبة شاعرية هذا الجانب يمثل الفطرة ، و يحتاج بعد ذلك على الوسائل الصناعية : كالرواية و النقد ، و كثرة التدريب على نظرة الشعر ، و هذا الجانب يمثل التعلّم و الصناعة

أما الموهبة الطبيعية التي تمهد للمهارة في وقت التدريس فتتجلى في نواحي عديدة منها قوّة الشخصية لدى المدرّس الجامعي و المقصود بالشخصية في مواقع التدريس القوّة المعنوية التي تمكن المدرس من أن يمتلك زمام الأمور داخل المدرج أو القاعة و تحمل طلابه على أن يقبلوا عليه و يمتزجوا به و يستجيبوا له (4)

و يدخل ضمن قوّة الشخصية الصوت الواضح القوي المرن الطيّع المعتدل النطق ، الأداء ، ضبط النفس ، حضور البديهة ، و سرعة الخاطر (5)

3. ثقافة وسعة اطلاع المدرس و إلمامه بما يحتاجه في ابقاء درسه أو محاضرته أمام الطلبة و يشمل الاطلاع مستويين :
   أ - مستوى الاختصاص
   ب - مستوى المعرفة العامة
4. اطلاعه على ثقافة عصره و منابع البحث العلمي و لاسيما عالم الثقافة الالكترونية و أعني سبكات البحث العلمي (الانترنيت ...)
5. الروح العلمية عند المدرس الجامعي و تشمل : الموضوعية – الأمانة العلمية – التواضع الصبر و المثابرة الروح النقدية .
6. التحضير للدروس : إذ أنّ المدرس الذي يدخل على طلبته بدون تحضير كالمحارب الذي ينزل على أرض المعركة بدون سلاح ... و تتضح أهمية تحضير الدروس و فوائدها في جملة من النقاط يمكن إيجازها فيما يلي :

أ- تمكن المدرس من تحديد نقاط السهولة و الصعوبة في الدرس بما يمكنه من وضع خطة و طريقة مناسبة للشرح حتى يستطيع ايصال المعلومة للطالب

ب- يمكن المدرس من تحديد الوسائل التعليمية المناسبة للموضوع و التي تساعده بشكل كبير على تقريب الفكرة للمتعلمين

ج- يمكن المعلّم من الالمام بجميع جوانب الدرس و بالتالي يظهر المدرس أو الأستاذ بين طلابه بمظهر الواثق و المتمكن من المادة (أي المقياس الذي يدرسه)

د- يمكن المدرس من تحديد الأسئلة التي تخدم الموضوع ، و من تحديد المراجع التي يعود إليها الطلاب عند الحاجة

ه – يمكن المدرس من تحيد الأهداف المطلوبة و اكسابها للطلاب

و- يوفر الاستاذ الوقت و الجهد بحيث يكون المدرس متفرغا و بشكل تام للشرح بعكس المدرس الذي لم يقم بتحضير الدروس يكون ضائعا تائها يضيف أمورا جديدة في موضوعه ، و يلغي البعض الآخر

يقول أحد فلاسفة التربية : " يجب أن يعد المعلم كل درس من دروسه إعدادا تاما كي يتمكن من مادته و من الأسئلة التي يسألها ، كما يجب أن يبحث عن الوسائل الممكنة و الملائمة لسن المتعلمين " (6)

7- الالمام بمختلف مناهج البحث العلمي :

كالمنهج الوصفي – و التجريبي و التاريخي و الجدلي ، و المقارن و الاستقرائي (7)

- **مسائل الدرس الجامعي :**

أعني بمسائل الدرس الجامعي موضوعاته و مفرداته التي وضعتها الجهة الوصية أي وزارة التعليم العالي و البحث العلمي من ذلك مثلا : مفردات و مسائل مقـــاس : " علم الأسلوب " المستوى الثالث نجد ما يأتي :

1. العلم و موضوعه :
   - حد علم الأسلوب
   - مفهوم الأسلوب

2. علاقة علم الأسلوب بعلوم اللغة

- علاقته باللسانيات
- صلته بالبلاغة

3- تحديد الظاهرة الأسلوبية :

- الانحراف
- الاختيار
- السياق و النسق

4- اتجاهات علم الأسلوب :

- الأسلوبية التعبيرية
- الأسلوبية البنيوية
- أسلوبية التلقي

5- علم الأسلوب في التراث العربي :

- حدّه – موضوعه – ضبط الظاهرة الأسلوبية ,
- مباحث أسلوبية عند اللغويين
- مباحث أسلوبية عند المتكلمين
- صياغات نهائية : عند حازم القرطاجني – السجلماسي – ابن جلدون

6- مستويات التحليل الأسلوبي و إجراءاته :

7- تحليل أسلوبي لنص أدبي

أو مفردات مقياس تحليل الخطاب السنة الرابعة

- الخطاب و النص
- الخطاب الأدبي
- تحليل الخطاب السردي
- التحليل البنيوي للخطاب السردي

تقطيع النص :

الزمن : التنافر الزمني – المدة – التواتر

الصيغة : المسافة (قصة الأحداث – قصة الأقوال)

الصوت : زمن السرد

المستويات السردية و علاقتها بالحكاية

وظائف السرد

التحليل السيميائي للخطاب السردي

المكون السردي – الحالة و التحوّل ، النموذج العاملي ن البرامج السردية

المكون الخطابي – الصور ، المسارات الصورية التشكيلات الخطابية الفضاء والزمن

البنية العميقة : السمات ـ التشاكل السيميائي – التشاكل الدلالي – المربع السميائي

عناصر أسلوبية في الخطاب السردي : إيقاع ـ تراكيب – صور (التدرج في أنسب مواقع مع إلمامها مع بقية عناصر التحليل)

التفاعل النصي : أنواعه و مستوياته

تحليل الخطاب الشعري :

تركيبة أسلوبية ، بنيوية و سيميائية

المستويات الانطباعية و التركيبية و الدلالية

البنية السردية في الخطاب الشعري

البنية العامة (8)

مناهل درس فقه اللغة و مسائله :

1. المناهل :

أ- المناهل القديمة :

- كتاب " الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلاهما " لابن فارس
- كتاب " فقه اللغة و سر العربية " للثعالبي
- كتاب " الخصائص لابن جني
- " المزهر في علوم اللغة و أنواعها " للسيوطي

ب- **المناهل الحديثة** :

- كتاب فقه اللغة د/ علي عبد الواحد وافي
- " فقه اللغة و خصائص العربية " أ/ محمد المبارك
- " دراسات في فقه اللغة " د / صبحي الصالح
- مقدمة لدراسة فقه اللغة " د / محمد أحمد أبو الفرج
- " فقه اللغة في الكتب العربية " د / عبده ألراجحي
- فصول في فقه العربية " د / رمضان عبد التواب

مسائل فقه اللغة :

- **الاشتقاق :**

أ- الصغير أو الأصغر

ب- الاشتقاق الكبير (القلب)

ج- الاشتقاق الأكبر (الإبدال)

د- الاشتقاق الكبّار (النحت)

- تحديد فقه اللغة و موضوعاته
- نشأة اللغة العربية
- نشأة الدراسات اللغوية العربية

رواية اللغة و ظهور المعاجم

- خصائص اللغة العربية و عوامل نموها
- مظاهر الثروة اللغوية (أنواع الدلالة)

أ- المشترك

ب- الأضداد

ج- الترادف

د- الفروق

ه- العموم و الخصوص

و – الإطلاق و التقييد

- الجوانب الصوتية و الصرفية :

أ- في تاريخ الدرس الصوتي

ب- مخارج الأصوات و صفاتها

ج- الأصوات و الدلالة

د- الاشتقاق و أنواعه

ه- الدخيل و المعرّب و الموّلد

- **المدرس الجامعي** :

يقوم المدرس الجامعي بالتأثير مباشرة في الطالب من خلال القدوة الحسنة و إرشاده السديد ، و صداقته مع طلبته ، إضافة إلى كونه رائد ا و معلما ... و عادة ما يقال إن التدريس " فن وليس علم " كما يقال : " المدرس يولد ولا يصنع " إلاّ أنّ التدريب يولد الخبرة التي تؤدي إلى تحسن نوعي في التدريس و أنّ من المسلم به أن التعليم يحتاج إلى ملكة للعلم ، و التخطيط السليم ، و تطبيق متجدد و مستمر ، و في ما يلي أهم طرق ووسائل التدريس :

أ- المحاضرة : و هي تمثل سيلا من المعارف و المعلومات و هي طريقة فعالة لمساعدة الطالب على استقاء المعلومات و لكّنها بالمقابل أقل نفعا و فائدة لتعلم المهارات و حل المسائل العملية لقلة الصلة بين النظري و التطبيق

ب- استعمال مختلف الطرق و الأساليب التعليمية في المحاضرة .

1- استعمال الطباشير و السبورة

2- استعمال الوسائل التعليمية Audio visual

3- الشرائح Slides

4- حلقات النقاش و التدريس في المجموعات الصغيرة (9)

- تنمية لرصيد اللغوي للطالب الجامعي :

مما لا جدال فيه أن كثيرا من طلبة الجامعات الجزائرية يعانون ضعفا واضحا في اللغة العربية و لعل ذلك يعود إلى عوامل عديدة منها :

- ضعف مستوى التلاميذ قبل الجامعة

- نظرة المجتمع للغة العربية مهزوزة
- شيوع الألفاظ و التراكيب الأجنبية
- أثر وسائل الإعلام و أثر المحيط
- أثر استعمال العامية
- معايير القبول في أقسام الآداب المجحفة
- ضعف تقويم مقررات اللغة العربية
- نقص التطبيقات اللغوية
- أثر جمود النشاط الثقافي (10)

و لما كان التدريس وسيلة اتصال تربوي هادف ، و تخطيط و توجّه من المعلم لتحقيق أهداف التعليم حتى يقوم المدرّس بعملية التدريس على الوجه الأكمل و الأصوب فعليه اختيار طريقة لتسهيل العملية التعليمية التعلّمية ، و يمكن تمثيل أنموذج التدريس على النحو الآتي :

لماذاهذا الدرس ؟ (الأهداف)	ماذا سأدرس ؟ المحتويات كيف سأدرس ؟ الطرائق بأي وسيلة سأدرس ؟ (الوسائل)
ماهي النتيجة ؟ (التقويم)	

و تقوم العملية التعليمية البيداغوجية أساسا على ثلاثة دعائم رئيسية المتعلم – المعلّم و الطريقة

1- المتعلّم : أن يكون مهيأ للانتباه ، و الاستيعاب ، و أن يكتسب المهارات و العادات اللغوية الخاصة باللغة التي يتعلّمها .

2- المعلّم : المفروض أن يكون مهيأ علميا و بيداغوجيا و أن يتحكم في آلية الخطاب التعليمي ، و يمتلك القدرة الذاتية في اختيار الطرائق البيداغوجية و المدرّس الناجح هو

من يستطيع تحليل مادته و تنظيمها و تقديمها باختيار أفضل الأساليب و الوسائل أي لأن يلم بعملية التعليم و أن يعرف طبيعة الطالب الجامعي ، و مشكلاته

3- الطريقة : وهي الوسيلة التواصلية و التبليغية و من الأهمية بمكان أن يختار المدرس الطريقة المناسبة لمساعدة المتعلمين على تحقيق الأهداف التعليمية السلوكية (11)

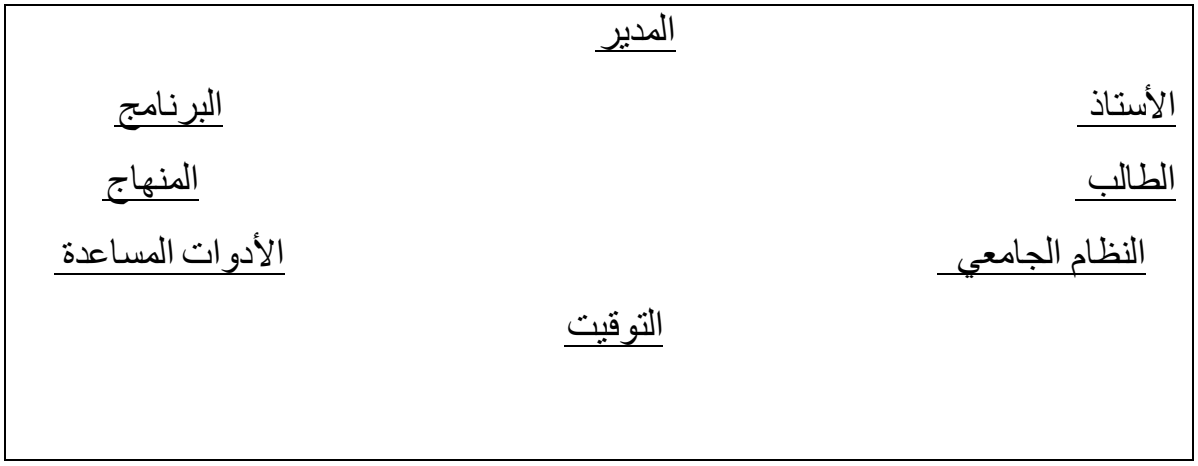

الخاتمة :

يتضح لنا من سبق ذكره أن مناهل الدرس الجامعي عديدة تقوم أساسا على تقديم النفع العام للطالب المتعلّم ، و تحضيره ليكون رجل المستقبل ، نافعا لنفسه و لأمته و لعل أولى تلك المناهل تكوين الأستاذ الجامعي ، و سعة اطلاعه و ثقته بنفسه ، لاسيما في اللحظة التي يقف أمام طلبته

- أما مسائل الدرس الجامعي و موضوعاته فأراها في اعتقادي هي مفردات البرنامج المقرر فيقدم في طريقة محكمة سديدة فيتحقق الهدف و في الأخير : معلّم + مهارات التدريس = تدريس ناجح / بلوغ الأهداف .

و قد قيل قديما : " قليل لا يخزي صاحبه ، أحسن من كثير يفضحه " فهل العلم إلاّ المحاورة و قدح زناد الآراء الفاذة ؟ .

- تمّ و لله الحمد -

الهوامش و الإحالات :

(1) لسان العرب 3/ 335 – 336

(2) لسان العرب 2/ 200 و ما بعدها

(3) يراجع الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ص 26

(4) المرجع السابق ص 27

(5) المرجع السابق ص 27

(6) يراجع موضوع " تحضير الدروس " / جامعة أم القرى / المملكة العربية السعودية إعداد : أحد الأساتذة الباحثين

(7) يراجع المحاضرة فن و أسلوب أ / حمام محمد زهير دار العرب ط- 2004 ص 31 و ما بعدها

(8) يراجع : البرنامج البيداغوجي لإعداد : شهادة ليسانس في اللغة العربية و آدابها (نظام كلاسيكي) وزارة التعليم العالي و البحث العلمي - الجزائر –

(9) يراجع مقال د/ محسن علي فارس " المدرس الجامعي مسؤوليته تجاه الجامعة و المجتمع " مجلة الفيصل السعودية " العدد : 76 / 1983م ص 35 و ما بعدها

(10) يراجع تفصيل ذلك في : ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية د/ صالح بلعيد دار هومة الجزائر 2009م ص 8 – 9

(11) ينظر : مقال أ/ نصيرة زيد المال " أثر هيأة التدريس في تنمية الرصيد اللغوي للطالب الجامعي " ص 160 و ما بعدها .